الجامعة الافتراضية مدخل لتطوير التعليم عن بعد بجامعة الزقازيق "دراسة تحليلية"

د. سعيد محمود مرسي عطية
أستاذ أصول التربية المساعد
كلية التربية– جامعة الزقازيق

الملخص:

استهدفت الدراسة التعرف على صيغة الجامعة الافتراضية كأحد صيغ التعليم عن بعد في تطوير التعليم المفتوح بجامعة الزقازيق واشتملت على الإطار العام للدراسة ويتضمن المقدمة، والمشكلة، والأهداف والأهمية، والمنهجية، وخطوات الدراسة، كما اشتملت الدراسة على ثلاثة محاور يتضمن الأول مفاهيم التعليم عن بعد والتعليم المفتوح والتعليم الإلكتروني، والجامعة الافتراضية.

ويتضمن المحور الثاني خصائص الجامعة الافتراضية، وأنماطها ومتطلبات الأخذ بها، والتحديات التي تواجه ذلك، ويتضمن المحور الثالث واقع التعليم المفتوح بجامعة الزقازيق ومقترحات تطويره في ضوء الأخذ بصيغة الجامعة الافتراضية والاستفادة من خصائصها وأنماطها وسبل مواجهات التحديات التي تواجه الأخذ بها كصيغة لتطوير التعليم عن بعد بالجامعة. وخلصت الدراسة إلى ضرورة الأخذ بصيغة الجامعة الافتراضية، لحل مشكلات التعليم بجامعة الزقازيق وبخاصة التعليم المفتوح بها.

الكلمات المفتاحية: التعليم المفتوح "التعليم عن بعد" التعليم الإلكتروني "الجامعة الافتراضية.

Abstract

This study aimed at identifying a form of the Virtual University as one form of distance education in the development of open education at Zagazig University. The study also included the general framework which is comprised of the introduction, the problem, the objectives and importance, methodology, and steps of the study. The study, moreover, included three axes. The first axis included the concepts of distance education, open education, e-learning, and the virtual university. The second axis included the properties of the Virtual University, its patterns and the requirements for its adoption, and the challenges facing it. The third one included the reality of open education at Zagazig University and the proposals of development in the light of the form of Virtual University and benefit from the characteristics and patterns and ways of overcoming the challenges facing its adoption as a form of the development of distance education at the university. The study concluded that there is a need to adopt the form of Virtual University to solve the problems of education at Zag

مقدمة:

بالرغم من التوسع الكمي في التعليم الجامعي المصري والعربي بوجه عام بطفرة تواكبت مع زيادة الوعي المجتمعي، ووعي الأفراد بأهمية التعليم كعمود فقري للتنمية الإنسانية الشاملة والمستمرة، إلا أنه ما تزال معدلات التعليم الجامعي متدنية إذا تمت معالجتها في ضوء معدلات النمو السكاني من جهة والمعدلات العالمية من جهة أخري، وقد أكد ذلك تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام ٢٠٠٩ حيث خلص إلى أنه على الرغم من الإنجازات التي تحققت في مجال التوسع الكمي في التعليم في البلدان العربية، إلا أن الوضع العام للتعليم في المنطقة العربية منخفض و لم يصل إلى المستويات المقبولة عالميا حتى بالمقارنة مع بعض دول العالم الثالث. وأن ضعف جودة التعليم ونوعه الذي لا يرتكز عموما على المهارات التقنية والمهنية المطلوبة يجعل من الضرورى أن تركز السياسات العربية على إعادة هيكلة النظام التعليمي من أجل سد فجوات المهارة والتجاوب مع مؤشرات سوق العمل، وتحفيز القدرات المعرفية الملائمة للفرص المتاحة في الاقتصاد على الصعيدين الإقليمي والعالمي. (١)

وقد بات من المؤكد أهمية تطبيق التقنية المتقدمة في مجال التعليم كأمر تفرضه طبيعة العصر في نهاية القرن العشرين، ومطلع القرن الحادي والعشرين، وهي تمثل قوة دفع هائلة نحو مستقبل أفضل في إتاحة الفرصة التعليمية الجامعية لتأهيل الكوادر البشرية في مختلف التخصصات التي يحتاجها المجتمع، وبخاصة أن تحقيق ذلك بالتعليم الجامعي بمؤسساته المختلفة يسهم في علاج كثير من مشكلات الكم الناتج عن الطلب الاجتماعي على التعليم الجامعي وعجز قدرته عن استيعاب جميع من يطلبه. (٢)

واستجابة لمتطلبات العصر، وتلبية للطلب الاجتماعي على التعليم الجامعي تم استحداث صيغ جديد تخفف من حدة تزايد ازدحام الطلاب في الجامعات في صور متعددة، منها نظام الانتساب والانتساب الموجه (بمصروفات) إلا أن هذه الصيغ لم تحل إشكاليات الإتاحة والكم والجودة في التعليم الجامعي، لأنها صيغ تقليدية ترتبط بالمؤسسة الجامعية التقليدية دون التقيد بالحضور والغياب في تقييم الطلاب.

ونتيجة لعدم تناسب قدرة الجامعات التقليدية مع زيادة الطلب الاجتماعي على التعليم في هذه المرحلة التعليمية الضرورية لإعداد وتنمية القدرات المهنية لأبناء المجتمع في جميع مناحي الحياة، فقد تم استحداث صيغ للتعليم عن بعد، ويعد هذا النموذج أكثر قدرة على حل بعض إشكاليات التعليم الجامعي ويتوائم مع ظروف المستفيدين الذين يلتحق غالبية منتسبة إلى وظائف وأعمال تحتاج لمواظبتهم في العمل، وتحول دون الذهاب إلى الجامعة في نماذج الانتساب والانتساب الموجه، ويقدم هذا النوع من التعليم بصيغته المتعارف عليها في مصر وبعض البلدان العربية، تعليما جامعيا في

تخصصات ذات طبيعة نظرية يمكن التعامل معها دون الارتباط بالحضور إلى مقار الجامعات والمؤسسات التعليمية إلا لتأدية الامتحانات وأعمال التقييم.

إلا أنه مع مطلع الألفية الثالثة حدثت الثورة المذهلة في تقدم تكنولوجيا الاتصال والحواسيب والشبكة الإلكترونية، مما يفتح أفاقا جديدة في استخدام التقنيات الحاسوبية في حل مشكلات التعليم، وأصبح استخدام الحواسيب والإنترنت أحد المحاور الاستراتيجية في تطوير التعليم الجامعي وخاصة في دول العالم الثالث الذي تأخر كثيرا مقارنة بالدول المتقدمة في مجال التعليم الجامعي الإلكتروني. وقد وضع تقرير الندوة القومية لتطوير التعليم الجامعي والعالي في يونيو ١٩٩٩، ملامح التوجهات الاستراتيجية لإصلاح وتطوير التعليم الجامعي والعالي في مصر، وقد كان من أهم التوجهات وضع المعايير التعليمية كهدف لإصلاح التعليم، والتحسين المستمر كآلية أساسية لتحسين جودته، كذلك تنمية الأخذ بمبدأ التعلم مدي الحياة والأشكال والأساليب الجديدة له. (٣)

وكذلك أوصت بعض المؤتمرات والندوات بضرورة إيجاد صيغة للتعليم الجامعي عن بعد تواجه المشكلات التي يعاني منها كل من التعليم الجامعي التقليدي والمفتوح معا، وكان من مقترحات هذه المؤتمرات ضرورة الأخذ بالنظم التعليمية غير التقليدية والتي تواجه مشكلات التعليم الجامعي وتواجه متغيرات العصر وتلبي متطلباته، كالجامعة المفتوحة بصورتها النموذجية، والجامعة الافتراضية والتي من شأنها توفير الفرص التعليمية للجميع بصرف النظر عن ظروف الزمان والمكان للدارسين، وقد أقرت هذه المؤتمرات والندوات بأن الجامعة الافتراضية تعد أحدث صيغ التعليم الجامعي الإلكتروني والتي تمتلك القدرة على توفير جميع الخدمات التي تقدمها الجامعة التقليدية بل وتفوقها بسبب إمكاناتها التكنولوجية المتقدمة، بما توفره من فضاء للتعليم يلتقي فيه الدارسون والمعلمون دون الالتزام بمكان أو زمان. (٤)

لذا فمن الأهمية التعرف على مفهوم هذه الجامعة، وخصائصها ودواعي وأهمية الأخذ بها، ومتطلبات تحقيقها ونجاحها في تعليمنا الجامعي.

مشكلة البحث:

على الرغم من التوسع المستمر في مؤسسات التعليم الجامعي والعالي، إلا أنه ما يزال يعاني العديد من المشكلات التي يأتي في مقدمتها عدم قدرة الجامعات على استيعاب كل من يطلب هذا التعليم، وبخاصة من خريجي التعليم الثانوي الراغبين في مواصلة تعليمهم في الجامعات، وبين الزيادة المتنامية في الطلب على التعليم الجامعي وعجزه بصيغة التقليدية عن مواجهة الطلب المتزايد، برزت عالميا إبداعات لتوجهات وصيغ تمنح التعليم الجامعي القدرة على الموائمة بين الكثافة والاستحقاقات التعليمية في هذا السياق، وتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص وديمقراطية التعليم العالي. ونظرا لعدم قدرة

مؤسسات التعليم الجامعي عن استيعاب هؤلاء الخريجين فقد لجأت مصر إلى الأخذ بصيغة التعليم عن بعد كأحد أنماط التعليم الجامعي التي يمكن أن تسهم في علاج مشكلات الإتاحة والكم والجـــودة في مؤسساته، وفي ظل هذا الواقع المتأزم يتحتم ضرورة الأخذ بصيغة الجامعة الافتراضية كمحاولة لحـــل هذه المشكلات.

ومن هنا تتبلور مشكلة البحث في التساؤل الرئيسي التالي:

كيف يمكن الأخذ بصيغة الجامعة الافتراضية لتطوير التعليم عن بعد بجامعة الزقازيق؟

ويتفرع منه الأسئلة الفرعية التالية:

١- ما تطور مفهوم التعليم الجامعي عن بعد؟

٢- ما خصائص الجامعة الافتراضية، وما أهم أنماطها؟

٣- ما متطلبات الجامعة الافتراضية، وما أهم التحديات التي تواجه الأخذ بها؟

٤- ما واقع التعليم المفتوح بجامعة الزقازيق، وما مقترحات تطويره في ضوء الاستفادة من صيغة الجامعة الافتراضية ؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى التعرف علي:

١- تطوير مفهوم التعليم الجامعي عن بعد.

٢- مفهوم الجامعة الافتراضية وخصائصها وأنماطها.

٣- متطلبات الأخذ بها والتحديات التي تواجه تحقيقها.

٤- واقع التعليم عن بعد بجامعة الزقازيق.

٥- التوصل إلى مقترحات تطوير التعليم عن بعد بجامعة الزقازيق.

أهمية البحث:

وتتمثل أهمية البحث في النقاط التالية:

١- **أهمية نظرية:** حيث تفيد دراسة وتحليل الأدبيات في إلقاء الضوء على تطور صيغ التعليم عن بعد، والجامعة الافتراضية كأحدث هذه الصيغ، وتوضيح خصائصها، وأنماطها، ومتطلباتها، والتحديات التي تواجه تحقيقها.

٢- **أهمية تطبيقية:** حيث تفيد دراسة وتحليل واقع التعليم المفتوح بجامعة الزقـــازيق في توضـــيح جوانب الضعف والقصور أمام قيادات الجامعة وضرورة العمل على تطويره.

٣- تفيد مقترحات التطوير المسؤولين في ضرورة تبني صيغة الجامعة الافتراضية بخصائصها وأنماطها والعمل على توفير متطلبات تحقيقها لتطوير التعليم المفتوح بجامعة الزقازيق بخاصة، والتعليم الجامعي المفتوح على المستوي القومي والإقليمي.

٤- تفيد الدراسة المسؤولين في تطوير وبناء نموذج للتعليم العالي يتمشى مع متطلبات ومتغيرات القرن الحادي والعشرين.

منهج الدراسة:

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي لملاءمته لطبيعة البحث، حيث يفيد في تحليل تطور مفهوم التعليم الجامعي عن بعد، ومفهوم الجامعة الافتراضية، وتحليل الأدبيات التي توضح خصائصها وأنماطها ومتطلبات الأخذ بها، وكذا تحليل واقع التعليم عن بعد بجامعة الزقازيق من خلال التحليل لوثائقه ولوائحه وإحصاءاته، والتوصل لمقترحات تطويره.

خطوات سير الدراسة:

تسير خطوات الدراسة في ثلاثة محاور أساسية وهي:

- المحور الأول: التعليم عن بعد والجامعة الافتراضية " أزمة المفاهيم".
- المحور الثاني: الجامعة الافتراضية: خصائصها، وأنماطها، ومتطلباتها وتحدياتها.
- المحور الثالث: واقع التعليم المفتوح بجامعة الزقازيق ومقترحات تطويره.

المحور الأول: التعليم عن بعد والجامعة الافتراضية (أزمة المفاهيم)

التعليم عن بعد (Distance Education)

يعد مفهوم التعليم عن بعد من أقدم نماذج التعليم، حيث ظهر في نهاية القرن التاسع عشر سواء بالمراسلة البريدية أو استخدام جهاز الراديو، وتطور في القرن العشرين ليكون عن طريق القنوات المتلفزة، وقد زاد انتشاره في القرن الحادي والعشرين وأصبح اليوم منشرا في جميع أنحاء العالم، ويخدم عشرات الملايين من الطلاب، وله العديد من الخبراء المنظمات المهنية في جميع أنحاء العالم، وقد حقق هذا النوع من التعليم أهدافا لم تستطع الجامعة التقليدية تحقيقها كتعليم الكبار والتعلم مدي الحياة، وذلك لأنه يراعي ظروف المتعلمين ويتجاوز حدود الزمان والمكان وتقل فيه القيود والقوانين التي تعوق أتاحته لمن يريد الحصول عليه، وقد يسر هذا النوع من التعليم التقدم الهائل في تقنيات الاتصال من تكنولوجيا متعددة الأوساط والكمبيوتر وشبكاته العالمية، والتي أحدثت نقله نوعية في التعليم عن بعد فأصبح التعليم والتدريب ميسرا لكل من يطمح إليه. (٥)

التعليم المفتوح (Open Education)

يري (عبد الجواد بكر: ٢٠٠٩) أن التعليم الجامعي عن بعد يتم بصور وأشكال ومسميات واصطلاحات متعددة كالتعليم الجامعي المفتوح، والتعليم الجامعي الإلكتروني، والتعليم الجامعي الافتراضي، وجميعها تتفق في وجود مسافة أو فاصل بين المعلم والمتعلم ويتم التغلب عليها عن طريق توفير الأدوات والوسائط التقنية حسب المطلب التعليمي أو التدريبي أو غيرها، وهذا النوع من التعليم يتلقى المتعلم المادة التعليمية عن طريق أدوات ووسائط تكنولوجية سواء ميكانيكية أو إلكترونية، أي أن عملية التعليم يتم تعزيزها بهذه الأدوات والوسائط من أجل ضمان تحقيق اتصال مزدوج على البعد بين المتعلم والمعلم، والشكل النظامي لهذا النوع من التعليم يتطلب أن يكون تحت إطار مؤسسي أو معهد يخطط وينسق ويراقب ويباشر ويقيم، ويضمن أيضا توفير فرصة أو فرص محددة للتعليم المباشر وجها لوجه كما يحدث في التعليم التقليدي. (٦)

ونظرا للتداخل في المفاهيم الفرعية المكونة لمفهوم التعليم عن بعد، أصبح نموذج التعليم المفتوح في كثير من الخبرات الجامعية في مصر، يحاكي الجامعة التقليدية بعد أن حل محل الانتساب والانتساب الموجة، ودخل ضمن تنسيق الجامعات المصرية للعام الجامعي ٢٠١١- ٢٠١٢ في كثير من كلياتها، مما يجعله نموذجا يحاكي ما سبقه من نماذج، ويحل بشكل جزئي الضغط الاجتماعي على القبول في الجامعات، ويعطي فرصه أكبر من حيث الإتاحة، ويعد موردا ماليا إضافيا لموارد الجامعة التقليدية التي تحتضن النموذج، بينما يمثل عبئا إضافيا على مرافق الجامعة وبنيتها لارتباطه بمقار الجامعات سواء لحضور محاضرات مسائية أو في أيام العطلة (الجمعة والسبت) أو في نظام تأدية الامتحانات وأعمال التقييم المختلفة.

ويعد مفهوم التعليم عن بعد بهذه النماذج والصيغ السابقة تكرار لسمات الجامعة التقليدية مع كفاءة وجودة متدنية، قياسا بسمات الطلاب وخصائصهم العمرية والاجتماعية والاقتصادية والعقلية.

التعليم الإلكتروني (Electronic Education)

يري مانك (Mank, 2005) أن التعليم الإلكتروني هو نوع من التعليم يعتمد علي استخدام الوسائط المتعددة وشبكات المعلومات والاتصالات كوسيطاً أساسيا للتعليم الإلكتروني، وتتم عملية التعليم عن طريق التفاعل بين الطالب ووسائل التعليم الإلكتروني المتعددة، كالدروس الإلكترونية والمكتبة الإلكترونية والمقررات الإلكترونية، من خلال شبكات الحاسوب والإنترنت. (٧)

كما يشير المصطلح إلى نمط تعليمي يقوم على استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لتقديم مقررات إلكترونية ضمن إطار منظومي موجة، بهدف توفير خدمة تعليمية لمن يطلبها، ومتحررة من الأساليب التقليدية، والنمطية في التعليم. وهذا النوع من التعليم استعانت به الجامعات التقليدية في توفير التعليم الجامعي المفتوح. وتحويل المقررات الدراسية إلى مقررات إلكترونية في صورة (أشرطة فيديو أو الأقراص الإلكترونية CD).

هذا إلى جانب أن الجامعات التقليدية تعمل جاهدة على الاستعانة بتقنيات الثورة التكنولوجية الإلكترونية، فتم تزويد الجامعات التقليدية بمكتبات إلكترونية وتوفير مواقع بحثية على دوائر المعرفة الإلكترونية العالمية، باشتراكات مدفوعة، ومتابعة المؤتمرات العالمية من خلال الشبكة الإلكترونية وتقنية (الفيديو كونفرنس) الذي يتيح المشاركة والتفاعل عن بعد، وفي الحقيقة أتاح الاستعانة بالتعليم والتعلم الإلكتروني أبعادا جديدة وعمقا أكبر في عمليات التعليم والبحث العلمي في الجامعات.

وقد أحدث التعليم الإلكتروني نقله نوعية في مفهوم التعليم المفتوح والتعلم عن بعد، فالدارس لا يتقيد بسن الالتحاق أو مكان أو زمان محدد لتلقي التعليم، كما تتعدد الوسائل والخدمات التي

تقدم لمساعدته في الحصول على التعليم في الزمان والمكان والوقت الذي يناسبه، ويتوافق مع ظروفه في العمل والإقامة والحياة، وخاصة مع ظهور التكنولوجيا التعليمية مفتوحة المصدر، وذلك يجعل المواد التعليمية حرة ومفتوحة ويمكن الوصول إليها، وحدث تحول كبير في بيئة التعليم واقتصادياته من حيث الدخول على مواقع الإنترنت التعليمية، والمشاركة بين الكليات والجامعات في المحتوي، وتكوين اتحادات للمشاركة في تطوير التكنولوجيا التعليمية. وأتاحتها وإيجاد أنماط جديدة من التعاون، تهدف إلي إنتاج وتوزيع المصادر التعليمية وأتاحتها والسعي لجعل الإنترنت أداة تعلم فعالة في إيجاد "فصل إلكتروني" أو جامعة إلكترونية، ويتعدى ذلك لإيجاد ما يسمي بأمه إلكترونية "Online A Nation" حيث تسعي الأمم إلى توسيع استخدام الإنترنت بين الأفراد والمؤسسات لتشتمل مختلف الأنشطة في الحياة اليومية. (٨)

ونظر للتقدم الهائل في إتاحة الإنترنت بدأ التعليم المفتوح يبحث عن مداخل تتجاوز الممارسات التقليدية، والمؤسسات، والمجالات، والجمهور، وتوجه نحو علاج الفرص التي تعيد تشكيل ليس فقط دور الجامعة ولكن التعليم النظامي ككل في عالم مفتوح، وبدأ التعليم المفتوح بتشكل في بيئات تعليمية جديدة تعرف ببيئات التعليم المدمج التي تمزج بين التعليم الواقعي والافتراضي، وتحقيق التكامل بين طرق التدريس التقليدية والطرق الجديدة للتعليم القائم على شبكة الإنترنت. (٩)

لذا يؤكد (Brooks: 1997) أن التعليم الافتراضي هو عملية تحسين التعليم بواسطة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بما في ذلك عمليات التدريس والتعلم، ولا يكون التعليم افتراضيا إلا بالدرجة التي يتفاعل بها أعضاء هيئة التدريس والمتعلمون في حجرة الدراسة الافتراضية من خلال ارتباطهم عن بعد إلكترونيا مع بعضهم البعض دون التقيد بالمكان والزمان. وتمكن الفصول الافتراضية المتعلم من المشاركة، والتفاعل، والتعاون في العملية التعليمية، بطريقة تحقق هدف التعلم في التعليم

الافتراضي، ويقوم التعليم الافتراضي على سد فجوه الانفصال بين أفراد العملية التعليمية كسمة تميزه عن كثير من أنماط التعليم عن بعد السابقة له، وذلك بمحاكاته لإيجابيات التعليم التقليدي "وجها لوجه " وبخاصة الجانب الاجتماعي منه. (١٠)

ويري (Aoki & Others,1998) أن التركيز على إحداث التفاعل بين أفراد العملية التعليمية هو طريقة التدريس والتعلم الجديد التي يتمكن به الدارسون في قاعة الدراسة من بناء معارفهم نتيجة للتفاعل الاجتماعي مع بعضهم البعض. (١١)

ويؤكد (نبيل علي، ٢٠٠٦) على ضرورة إعادة التفكير في الأدوار التقليدية للمعلم والمتعلم والمؤسسة التربوية، لتكون أكثر فاعلية في بيئة تعلم مدعمة بالكمبيوتر والإنترنت مع الوضع في الاعتبار أن تكون التكنولوجيا بمفردها ليست قادرة على إحداث التغيير المنشود، ولكن لا بد من التركيز على كل العناصر التكنولوجية والمادية والبشرية في آن واحد، من أجل تمكين العنصر البشري من أن يلعب دوره في أحداث التغيير. (١٢)

وتعد المرحلة المتقدمة للتعليم عن بعد مرحلة فاصلة في تاريخ هذا النوع من التعليم حيث ظهر نموذج الجامعة الافتراضية أو الجامعة الإلكترونية في العقد الأخير من القرن العشرين، ومنذ ذلك الحين، امتد نطاق الجامعات الافتراضية بصورة لافته للنظر، وأثار هذا الانتشار العديد من التساؤلات حول مشروعيتها ومستقبل الدارسين فيها ومستوي التعليم بها ومدي الحاجة إلى هذا النوع من التعليم، مما يستلزم أن نلقي الضوء على المفهوم، وما يتعلق به من قضايا جدلية.

الجامعة الافتراضية:Virtual University

يشير مصطلح التعليم الافتراضي إلى أي نشاط تعلم يستخدم وبصورة منتظمة الارتباط الجانبي مع الإنترنت، بل وغمر الطالب في هذا المحيط (البيئة): حتى يكون جزءا لا يتجزأ من المشاهد

المختلفة المرتبطة بالعملية التعليمة، وأنه بيئة تعلم مصطنعة ليست تقليدية ولكنها بديلة عن الواقع الحقيقي وتحاكيه بكامل عناصره. (١٣)

تختلف الجامعة الافتراضية عن الجامعات التقليدية في أن جميع أنشطتها افتراضية غير مادية تتم بشكل مباشر بواسطة الإنترنت، وسميت افتراضية لأن جميع متطلبات العملية التعليمية فيها تتم من خل واقع افتراضي من بعد، كالتسجيل، ودراسة المقررات، وعقد الامتحانات، والحصول على الشهادات، ويعطي الطالب مرونة كبيرة في الحصول على هذا النوع من التعليم والالتقاء بأستاذه مع إسقاط حاجزي الزمان والمكان. (١٤)

ويستخدم مصطلح الجامعة الافتراضية للإشارة إلى تقديم خدمات التعليم العالي من خلال تكنولوجيا الاتصال الحديثة وبخاصة الكمبيوتر والإنترنت دون أن يحتاج الدارسون إلى الانتظام في أي جامعة تقليدية تتطلب منهم حضور دروس رسمية في موقع تلك الجامعة، والالتقاء مع الأساتذة والمعلمين وجهاً لوجه والمشاركة في أوجه النشاطات المختلفة، التي تعرفها الحياة الجامعية العادية. (١٥)

فالجامعة الافتراضية مؤسسة جامعية تقدم برامجها التعليمية عبر إحدى قنوات التعليم الإلكتروني، وتتبع نفس الأنظمة المعتادة في القبول والتسجيل والتقييم مع التحرر من قيود الزمام والمكان التي يفرضها نمط التعليم في الجامعة التقليدية.

وتعرف رابطة الكومنولث للتعليم الجامعة الافتراضية بأنها اتحاد مجموعة من المؤسسات من خلال التطبيقات المناسبة لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، تقوم بتطوير المحتوي والبرامج المطلوبة وتأكيد توصيل تلك البرامج وخدمات الدعم للمتعلمين.

وهي ليست كيان يقوم بتوصيل الخدمات التعليمية التقليدية من خلال تقنية جديدة فحسب، بل تقدم فرص غير مسبوقة لزيادة التعليم المفتوح عن بعد في مختلف مجالات التعليم والتدريب، وتضم

عددا من الكليات والمعاهد ومن إدارات ودوائر وشعب وأقسام يتم تحديدها في النظام الداخلي ويتولي إدارة الجامعة مجلس الأمناء ومجلس الجامعة وتمنح الجامعة شهادات علمية معتمدة. (١٦)

وتؤدي العملية التعليمية في الجامعة الافتراضية من خلال قاعات وفصول افتراضية (Virtual Classroom) يتم من خلالها تفاعل الطلاب والأساتذة من خلال شبكة داخلية (LAN) أو من خلال الشبكة العالمية (Internet) وهذا التفاعل يكون بالصوت والصورة (فيديو وسبورة تفاعلية) وهو ما يعرف بأسلوب التفاعل المتزامن، كما أنه يتيح أدوات للإدارة والتحكم في العملية التعليمية من خلال التفاعل غير المباشر مثل حلقات النقاش والبريد الإلكتروني، ويعرف بأسلوب التفاعل غير المتزامن، كما يتيح نموذج الفصل الافتراضي الاتصال الثنائي أو المتعدد بين المتعلم والأستاذ، ويدعم التفاعل بين المجموعات الصغيرة، ويتضمن أدوات صوتية ومرئية للتفاعل الحي المباشر، وأدوات التسجيل والمتابعة والتقويم. (١٧)

وبذلك يستخدم مصطلح الجامعة الافتراضية للإشارة إلى نوع من التنظيم للتعليم العالي يقدم من خلال تكنولوجيا الاتصال الحديثة، وتطور تقنيات وإمكانيات الكمبيوتر والإنترنت دون أن يحتاج الدارسون إلى الانتظام في أي جامعة تقليدية، تتطلب منهم الحضور لتلقي المحاضرات في موقع الجامعة، والالتقاء مع الأساتذة وجها لوجه، والمشاركة في مختلف الفعاليات والأنشطة التي تعرفها الحياة في الحرم الجامعي.

وتقوم الجامعة الافتراضية علي الفضاء الحاسوبي بكونه يمتلك وجودا افتراضيا " Virtual Reality" وتختلف مقوماته عن مقومات الفضاء الفيزيائي، لذا فإن عملية الاتصال القائمة بين البيئات الحاسوبية والمواقع الإلكترونية السائدة في الفضاء الافتراضي الحاسوبي، لا تسودها مفاهيم المسافات والزمان التي تسود العالم الفيزيائي التقليدي، وقد تحولت الحدود الاصطلاحية للفضاء

الافتراضي إلى حقيقة واقعة بعد سيادة حضارة الإنترنت، وظهور المواقع الإلكترونية كبديل للمواقع التي استوطنت البقع الجغرافية من العالم، فأضحي وسطاً يحاكي الواقع الفيزيائي في هويته، مع وجود خلاف في طبيعة الماهية التي تمتاز بها. (١٨)

وتهدف الجامعة الافتراضية إلى توفير الفرص للتعليم الجامعي بوجه عام، أمام الذين لا تسمح لهم ظروفهم بالالتحاق بالتعليم الجامعي التقليدي، ويتم توصيل المعرفة والعلم عبر الوسائل والأجهزة الإلكترونية، دون أن تكون هناك حجة للاتصال المباشر بين أستاذ وطالب، بل هي تختلف عن الجامعة التقليدية، التي بها جهاز إداري معقد ومنظم تحكمه سياسة وقواعد ولوائح محددة، إلى جانب هيئة أكاديمية من الأساتذة المتخصصين في جميع العلوم والمعارف التي تقدمها تلك الجامعة لطلابها وتتألف من عدد من الكليات المتخصصة والتي تتضمن أقسام أكاديمية تقدم برامج ومقررات متخصصة، يقوم بالتدريس فيها هيئة تدريسية في قاعات ومختبرات دراسية تقوم على التفاعل المباشر بين الأستاذ والطلاب، في حين لا يتعدى الهيكل الإداري للجامعة الافتراضية عدد قليل جدا من الأفراد الذين يضمهم مكان صغير ومحدود للغاية، لأن كل العمليات المعقدة تتم إلكترونيا. (١٩)

ومنذ تسعينات القرن الماضي أخذت الجامعات الافتراضية في التزايد والنمو في كثير من بلدان العالم المتقدم وكذلك النامي فقد حدد أولسن (Olsen: 2000) أن أكثر من ٣٠٠ مؤسسة متخصصة تقدم التعليم والتدريب عبر الاتصال المباشر في الولايات المتحدة (Online Training) وتم تعميم الجامعة الافتراضية على مستوي ٣٣ ولاية في الولايات المتحدة الأمريكية، وكذلك الجامعة الافتراضية وهي جامعة معتمدة على المستوي المحلي في المملكة المتحدة وعلى المستوي العالمي. (٢٠)

فقد ساعة نمو الشبكة الدولية على تكوين كيان الجامعة الافتراضية، وتسهيل مهمتهـــا في أداء رسالتها بطريقة أكثر سرعة، وأكثر كفاءة، كما سهل للدارسين أنفسهم معرفة الاتجاهات المختلفـــة للجامعات وتنوع برامجها ومقرراتها الدراسية، ومدي اتصالها بمتطلبات العصر، وتســـهيل عمليـــات التسجيل والقبول وأداء الامتحانات فيها، من خلال الاتصال المباشر عبر الشبكة الإلكترونية، فالجامعة التكنولوجية الوطنية في الولايات المتحدة الأمريكية مثلا، كما يقول نائب رئيس الجامعة (كلـــورا دو جيرالد جونسون) ليس بها سوي تسعة موظفين دائمين يقومون بكل الأعمال التي يتولاهـــا مئـــات العاملين في الجامعات التقليدية، على الرغم من أنها تنسق نشاطها مع إحدى وخمسين جامعة تقليدية. (٢١)

وفي المكسيك فإن جامعة مونتيري الافتراضـــية "University Of Monterrey "virtual تقدم أكثر من ١٥ برنامجا دراسيا لدرجة الماجستير في تخصصات متنوعة باســـتخدام الاجتماعـــات الهاتفية، وعبر الشبكة الإلكترونية يلتحق بها ٥٠٠٠٠٠ طالبا في ١٤٥٠ مركز تعليمي في المكســـيك وتتضمن ١١٦ موزعا على بقية البلدان خارج المكسيك. وفي ماليزيا تقدم جامعة تون عبد الرازق" Tun AbdElazak University"التعليم الجامعي الافتراضي داخل ماليزيـــا وخارجهـــا في كثير من دول أسيا ا المجاورة، وكذلك الجامعة الافتراضية الأفريقية والجامعة الفرانكفونيـــة فهمـــا يقدمان التعليم الافتراضي في دول جنوب القارة الأفريقية. (٢٢)

مما تقدم يتضح أن التقدم التكنولوجي في وسائل الاتصال الرقمية ساعد على تقديم هذا النوع من التعليم بدرجة عالية من المرونة والكفاءة، بصورة تقلصت معها الشـــروط والقيـــود في اللـــوائح والقوانين، كما تلاشت معها عناصر الزمان والمكان في تقديم الخدمة التعليمية، وهذا ما يجب الأخـــذ

به في تلبية الطلب المتزايد على التعليم الجامعي المصري مع ضعف الإمكانات التي توفر هذا التعليم بمعايير جودة تتماشي مع طبيعة العصر.

المحور الثاني: الجامعة الافتراضية (الخصائص والأهمية، والأنماط والمتطلبات، التحديات)

أ) خصائص الجامعة الافتراضية وأهميتها:

تتسم الجامعة الافتراضية بعدة خصائص تجعلها نموذجا مميزا للتعليم عن بعد حيث يري (نبيل سعد: ٢٠٠٨) أن من أهم مميزات التعليم الافتراضي أنه يوفر حلولاً جذرية للعديد من المشكلات التعليمية مثل: تزايد أعداد الطلاب بالكليات الجامعية، وازدحام قاعات المحاضرات، والنقص في أعداد الأساتذة الجامعيين، والفروق الاجتماعية الاقتصادية والتحصيلية بين الطلاب، ولا يتطلب وجود قاعات دراسية تقليدية، بل قاعات افتراضية يمكن أن تضم عددا غير محدود من الطلاب، ولا يتطلب وجود مكتبات وموظفين وعمال وهيئات إدارية، حيث توجد هذه المكتبات في شبكات الإنترنت وبأعداد لا حصر لها، ويعتمد علي المقررات المعدة إلكترونياً، بحيث تتناسب مع التخصصات العلمية المختلفة بالجامعات، ويقلل من فرص هجرة العقول الشابة من بلدانها بحثا عن الجديد في المعرفة الذي تفتقر له العديد من الدول في العالم، ويقلل من الفجوة الكبيرة في عملية التعليم المستمر والتدريب التخصصي والتعليم مدي الحياة بتقديمه خدمات عالية الجودة للعاملين في مواقع عملهم دون الحاجة إلى الطرق التقليدية المكلفة المتبعة حاليا، ويسهم في تخفيض تكاليف التعليم والتدريب للدارسين أو الموظفين المنتشرين حول العالم، وكذلك يتميز بالقدرة على إتاحة التعليم لأكبر قدر ممكن من راغبى التعليم في أي مجال وفي أي بلد، وبوفرة مصادر المعلومات كقواعد البيانات والمقررات الدراسية الإلكترونية والموسوعات والمواقع التعليمية الإلكترونية. (٢٣)

ويحدد دراسة (حمال الدهشان: ٢٠٠٧) مميزات الجامعة الافتراضية بأنها تنقل التمركز حول الجامعة إلى التمركز حول المتعلم، ومن الحماية المحلية إلي المنافسة العالمية في إطار العولمة وشبكة المعلومات والاتصالات العالمية، ومن احتكار العملية التعليمية إلى عقد شراكات مع مؤسسات جامعية وإعلامية والتسويق الدولي للبرامج التي تقدمها الجامعات . (٢٤)

بينما يري (محمد سعيد حمدان: ٢٠٠٧) مميزات الجامعة الافتراضية في أنها تمكن من الوصول إلى جمهور عريض لأنها لا ترتبط بشروط الزمان والمكان، وترسخ مفهوم التعلم مدي الحياة والتعليم للجميع بما توفره من يسر الإتاحة، وتواكب مفاهيم النظام العالمي الجديد، وتتخطي حواجز الثقافات بين الدول وتحقيق الاعتماد العالمي للشهادات، وتحقق قدر عالي من المرونة تزول معه الشروط التي تقيد حصول طالب التعليم الجامعي بسبب ظروف العمل أو عنصر الزمان، والتواصل مع التطور العالمي في مجال التكنولوجيا من خلال الدخول في شراكات مع شبكات الاتصال العالمية في مجال التعليم الافتراضي، وتتجاوز الروتين والإجراءات الورقية في نظم القبول والتسجيل، والامتحانات، ومنح الشهادات، وكذلك تستجيب بسرعة فائقة لعمليات التطوير المستمر لتلبية احتياجات المتعلم ومتطلبات السوق. (٢٥)

ويحدد (فرحات فرج/٢٠٠٥) مميزات التعليم الإلكتروني الافتراضي بأنه يتميز بالوفرة الهائلة في مصادر المعلومات مثل (الكتب الإلكترونية- الدوريات- قواعد البيانات- الموسوعات- المواقع التعليمية)، وبالاتصال غير المباشر (غير المتزامن): حيث يستطيع المتعلم التعامل مع زملائه عبر البريد الإلكتروني، البريد الصوتي، وكذلك بالاتصال المباشر (المتزامن) حيث يتم التخاطب في اللحظة نفسها بواسطة التخاطب الكتابي ،التخاطب الصوتي. (٢٦)

وتؤكد (فاطمة بهنسي: ٢٠٠٩) على أن التعليم الافتراضي يتميز بالمرونة التي يتمتع بها الدارسين في تحديد الزمان والمكان المناسبين للالتحاق بالتعليم الجامعي، والإيجابية والتفاعل والتعاون بين عناصر العملية التعليمية وإتاحة فرص أكبر للحوار والتواصل بين الطلاب وبعضهم وبين أعضاء هيئة التدريس، وتقليل الكلفة وزيادة الفاعلية للموارد التعليمية المستخدمة، وتمكين الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة من مواصلة تعليمهم بسهوله ويسر، وكذلك الطلاب الذين يعيشون في مناطق نائية. (٢٧)

ويلخص (Ron Chepesiuk :1998) ميزات وأهمية جامعات التعليم الافتراضي بأنها فتحت الأفق لتوفير العديد من فرص التعليم للطلاب بشتي بقاع العالم والذين لا يمكنهم الالتحاق بنظم التعليم التقليدية، ويتضمن هذا النوع من التعليم توفير فرص التعليم للعديد ممن تعوقهم أعمالهم عن الالتحاق بنظم التعليم التقليدي، وكذلك المعاقيين وغيرهم ممن قد يضطرون لنقل أماكن أقامتهم لتلك التي تتواجد بها هذه الجامعات. (٢٨)

ويتضح من خصائص الجامعة الافتراضية أنها نمط متقدم من أنماط التعليم عن بعد، يتيح للمتعلم الفرصة التعليمية دون التقيد بشروط السن والمؤهل والمكان الجغرافي والزمان والتفرغ إلى أخر القيود التي تفرضها الأنماط الأخرى من التعليم الجامعي سواء التقليدي أو التعليم عن بعد، وتوفر حلولا جذرية للعديد من المشكلات التعليمية مثل تزايد أعداد الطلاب بالكليات الجامعية، وازدحام قاعات المحاضرات، والنقص في أعداد الأساتذة الجامعيين، والفروق الاجتماعية والاقتصادية والتحصيلية بين الطلاب، والكلفة التعليمية، وتستجيب بسرعة فائقة للمتغيرات التكنولوجية ومتطلبات سوق العمل.

ب) الأنماط التنظيمية للتعليم الجامعي الافتراضي:

تتعدد الأنماط التي ينتظم فيها تقديم التعليم الجامعي الافتراضي وفقا لأهدافها ونمط تبعيتها سواء للحكومة أو القطاع الخاص، ونمط التكوين مستقلة أو مدمجة، أو عضو في ائتلاف، أو جامعة وسيطة. ويصنف (بدر الصالح: ٢٠٠٧) الأنماط التنظيمية للجامعات الافتراضية في عدة أنماط يمكن توضحها فيما يلي:

- الجامعة أو الكلية الافتراضية Virtual University or Collage، يشبه هذا النموذج الجامعة التقليدية من حيث وجود هيئة تدريس، وبرامج دراسية، ومنح درجات علمية، مع عدم وجود مدينة جامعية حيث يدرس الطلاب على الشبكة العنكبوتية. ويصنف هذه النموذج إلى نموذجين:

- جامعة افتراضية ذات نمط واحد (Single Mode): في هذا النموذج تكون الجامعة قد أسست كجامعة افتراضية مستقلة، مثل جامعة جونز التي تعد جامعة افتراضية بالكامل. وقد تكون الجامعة الافتراضية خاصة أو حكومية، ربحية أو غير ربحية، مثل جامعة يونيتار الماليزية.
- جامعة افتراضية ذات نمط ثنائي (Dual Mode): ينطبق هذا النموذج على جامعات تقليدية مثل جامعة ميتشجان، وهارفارد، وستانفورد وغيرها، التي أصبحت تقدم برامج دراسية افتراضية تمثل فرعاً للجامعة الأم، مثل جامعة ميتشجان الافتراضية (MVU) التابعة لجامعة ولاية ميتشجان.

- إتلاف جامعة افتراضية (Virtual University Consortium) يتضمن هذا النموذج اتفاق عدة جامعات على تقديم برامج أكاديمية، ومنح درجات علمية معتمدة. والإتلاف لا يمنح الدرجة العلمية، وإنما الجامعات الأعضاء التي تتفق أيضاً على المقررات

الدراسية التي يمكن للطالب نقلها بين الجامعات الأعضاء في هذا النموذج، يأخذ الإتـــلاف على عاتقه ربط الجامعات المشاركة في بوابة إلكترونية واحدة، وتوفير خـــدمات مركزيـــة للطلاب، أو ينسق هذه الخدمات للمستفيدين، ويمكن تقسيم هذا النموذج إلى ثلاث فئات، هي:

- إتلاف وطني (National Consortium): يتضمن هذا الإتلاف جامعات في دولـــة واحدة توجه برامجها التعليمية الافتراضية إلى الطلاب في النطاق الجغرافي للدولة، مثل الجامعة الفنلندية الافتراضية التي أسست في العام (٢٠٠١) وتضم (٢٠) جامعة فنلندية.
- إتلاف إقليمي (Regional Consortium) ويتكون هذا الإتلاف مـــن جامعـــات وكليات افتراضية معتمدة تستهدف أساسا المتعلمين علي مستوي إقليمـــي في ولايـــات أو أقاليم، مثل الجامعة الكندية الافتراضية.
- إتلاف الدولي (International Consortium): يتكون الإتـــلاف الـــدولي مـــن جامعات افتراضية معتمدة في دول مختلفة تتفق مع جامعة أو هيئة في دولة معينة لتقديم برامجها لتلك الدولة مثل الجامعة الأفريقية الافتراضية ، أو تقديم برامجها على مســـتوي دولي مثـــل الجامعة الافتراضية العالمية (GVU) التي أسسها البنك الدولي لتقديم درجـــة الماجســـتير في مجال حماية البيئة. ويجدر التنويه أن الائتلافات السابقة بمستوياتها المختلفة قد تضم جامعـــات حكومية أو خاصة، وقد تكون هذه جامعات افتراضية أو تعلم عن بعد تتبع جامعة تقليديـــة (نمط ثنائي)، أو مستقلة (نمط فردي).

- **الجامعة الوسيطة (Brokerage University):**

هذا النموذج عبارة عن اتفاق بين جامعة أو مؤسسة معتمدة مع جامعات افتراضية معتمدة تقدم برامجها ودرجاتها العملية من خلال بوابة الجامعة الوسيطة. ويشبه هذا التنظيم نموذج الإتلاف الدولي في جامعة افتراضية معتمدة مثل الجامعة السورية. (٢٩)

كما يشير (Foster: 2000) إلى أن تنوع نماذج الجامعات الافتراضية من حيث نوعيتها، بدءاً من تطوير برامج دراسية مفردة ضمن جامعات تقليدية، وانتهاء بتخصيص كل موارد المؤسسة الجامعية للتعليم عن بعد الافتراضي، فليس هناك نموذج عام للجامعة الافتراضية، وإنما يتفاوت تشكيلها بحسب العوامل التي تتشكل منها والمتمثلة في : التكنولوجيا، وطرائق التدريس، والتقييم، والتدريب، والاتصالات، والقضايا القانونية، وموظفي الدعم. (٣٠)

ويقدم (kerka: 2000) نموذج آخر لتصنيف الجامعات الافتراضية يتمثل في:

١- البرامج التوسعية "Extension programs" وتكن ضمن البنية الأساسية الأكاديمية للجامعات التقليدية ولها نموذجان:

أ- الواجهات الافتراضية "Virtual front " وهي عبارة عن واجهات منفصلة عن خادم الشبكة الخاص بالجامعة التقليدية، وذلك لتوفير الدخول إلى برامج التعليم عن بعد الدراسية التي تقدمها الجامعة لطلابها غير التقليديين.

ب- الحرم الجامعي الخطي "On Line Campus": ويعد فرع خطي من جامعة تقليدية: إذا أنه عبارة عن حرم جامعي تقليدي بنائي غير أنه متصل بالشبكة، ويوفر برامج دراسية افتراضية تكميلية لطلاب الجامعة التقليدية، ويعتبر هذا النوع استكمالاً جيداً للتعليم الجامعي التقليدي.

والسمة المشتركة للنموذجين السابقين هي انحسار البنية الأساسية النائية لهما، وكذلك البنية الأكاديمية التقليدية للكليات والأقسام.

٢- **مشاريع تعاونية "Co- operative Projects"**: وهي عبارة عن تعاون حقيقي بين مؤسسات قائمة ومؤسسات جديدة تماماً لتقديم التعليم الافتراضي، ولها نموذجان:

أ- جامعات افتراضية فوقية "Parent Virtual University": تقوم بدعم عدد من الجامعات التقليدية في تقديم برامج دراسية افتراضية عبر الشبكة علي امتداد مساحات جغرافية واسعة.

ب- اتحادات الجامعات الشرقية "Union Virtual University" أو الجامعات الافتراضية متعددة المؤسسات "Multi- Institutional virtual University" وهو نموذج يتكون من اندماج تعاوني تتم فيه المزاوجة بين قوة ومصداقية أكثر من جامعة، وهي توفر برامج لنيل درجات علمية وأخري برامج تدريبية.

٣-جامعات افتراضية متكاملة "Integrated Virtual University":

وهي جامعات تعلم في سياق بيئة تعليمية افتراضية تماثل البيئة التعليمية التقليدية من حيث توفير ودعم سبل الاتصال والتفاعل لطلابها، وهي تشبه الجامعات التقليدية من حيث أن لديها هيئة تدريس خاصة بها، وتوفر البرامج الدراسية الافتراضية لطلابها، وكذلك الخدمات وتمنح الدرجات العلمية، وهي بذلك توفر التعليم الرسمي الافتراضي عن بعد لعدد كبير من الطلاب، وتسمح لهم بالالتحاق بها بغض النظر عن مواقعهم الجغرافية وتتيح لهم الفرصة التعليمية وفقا للظروف الخاصة بكل منهم.

٤- الجامعـــات الافتراضـــية الوســـيطة Virtual University

"**Brokerages**" : وهي تمثل سوقاً للتعليم الافتراضي، أو وسيط للبرامج الدراسية الافتراضـية، إذا إنها عبارة عن مؤسسات ليس بها أعضاء هيئة تدريس، ولا توفر برامج دراسية، ولكنهـا تـوفر مرونة للطلاب للالتحاق بمختلف البرامج الدراسية التي تتيحها الجامعات المرتبطة بها، أو الـتي يـتم استئجار البرامج الدراسية منها، وما يميز الجامعة الوسيطة هو منحها لدرجات علمية للطلاب الـذين أنجزوا برامج دراسية محددة من جامعات أو كليات محددة. (٣١)

ومما سبق يتضح تعدد الأنماط التي ينتظم فيها تقديم التعليم الجامعي الافتراضي وفقا لأهـدافها، فمنها ما يهدف إلى تصدير التعليم العالي من خلال عقد شراكات مع جامعات ترغب في تقديم هذا النوع من التعليم، وبعضها يهدف لتوسيع فرص التعليم الجامعي وربطة بمتطلبـات سـوق العمـل، وأخري تهدف للبحث العلمي، والتطوير، والتدريب، والاستثمار، وكما تصنف أنمـاط الجامعـات الافتراضية وفقا لتبعيتها حكومية أو خاصة، مستقلة، أو مدمجة، أو عضـو في إتـلاف، أو جامعـة وسيطة، ويمكن لمخططين التعلم الجامعي المصري اختيار نمط أو أكثر يتناسب مع الطبيعة التنظيميـة للتعليم الجامعي والإمكانات والموارد المادية المتاحة وفق خطة اسـتراتيجية متكاملـة تـدمج بـين النموذجين التقليدي والافتراضي.

ج) متطلبات الجامعة الافتراضية ومقوماتها:

يمكن السبب الرئيسي في نمو الجبل الثالث للتعليم عن بعد في هذا التنامي السـريع في انتشـار خدمات الإنترنت، وبصفة خاصة الشبكة العنكبوتية العالمية (WWW) وأصبح التعليم الإلكتـروني يشكل عاملا حاسما في تطور ونمو التعليم الجامعي عن بعد في كثير من الدول المتقدمة، وأن الإقبـال على التعليم الجامعي التقليدي قد قابله، بل فاقه في ازدياد الطلب والمرونة، وعلي التعلم مدي الحيـاة

وبخاصة في مجال التعليم عن طريق خط الإنترنت في العشر سنوات الأخيرة، وخاصة في البلدان التي تشهد تقدما سريعا مثل ماليزيا، ودول شرق أوروبا المنضمة مؤخرا إلى الاتحاد الأوروبي. (٣٢)

ولكي يمكن أنشاء نظام تعلم جامعي افتراضي فمن الضروري توافر البيئة التي توفر متطلبات هذا النوع من التعليم والمتمثلة في توافر أجهزة الحاسوب بدرجة كافية لكل متعلم يجيد استخدامه ويكون مسئولا عنه، وجود كوارد مدربة لصيانة الحاسوب، توافر المتخصصين المؤهلين تأهيلا جيدا على تقنيات التعليم الإلكتروني واستخداماتها، توفير معامل خاصة بالحاسوب بمواصفات جودة عالية، توفير التقنيات الحديثة والتي تعتبر أساس التعليم الإلكتروني والتي من بينها (شبكة الإنترنت، مؤتمرات الفيديو كونفرنس، الشبكة الداخلية، القرص المدمج ،الكتاب الإلكتروني، وأخيرا المكتبة الإلكترونية).(٣٣)

ويحدد (الغريب زاهر: ٢٠٠٦) متطلبات نجاح الجامعة الافتراضية بضرورة توفير قاعدة إلكترونية تمكن الدارسين من الدخول للمقررات الإلكترونية والأنشطة المتعلقة بها وطريقة ممارستها، وآليات التفاعل بين الطلاب والمقررات الإلكترونية، والمعلم الإلكتروني والمكتبة الإلكترونية للحصول على الخدمات العلمية والتغذية الراجعة لعملية التعليم والتعلم، وتوفير آليات تطوير المقررات إلكترونيا وتحديد آليات البث المباشر، وتوفير آليات التقويم المستمر لأداء الطلاب وهيئة التدريس والإداريين وتقييم المقررات والبرامج والشبكات ونقل المعلومات وتوفير تجهيزات المراقبة عن بعد ، وتيسير عمليات الامتحانات وفق معايير الصرامة والدقة والعدالة، وكذلك إتاحة آليات تسويق إلكترونية للخدمات التعليمية والتدريبية للاستفادة منها محليا وإقليميا وعالميا، ومن خلال مناخ التعاون بين عناصر العملية التعليمية من طلاب وهيئة تدريس في استخدام مستحدثات تكنولوجيا التعليم

(مؤتمرات الفيديو والمنتديات والفصول والمعامل الإلكترونية) والتي تحقق جودة العملية التعليمية في الجامعة الافتراضية. (٣٤)

وبذلك يمكن القول أن نجاح الأخذ بصيغة الجامعة الافتراضية في التعليم الجامعي عن بعد يرتبط بمدي توافر متطلبات هذا النوع من التعليم والمتمثلة في توفير بنية تحتية شاملة تتمثل في وسائل اتصال سريعة وأجهزة ومعامل حديثة للحاسب الآلي، وتدريب الأساتذة والأخصائيين علي استخدام تقنيات التعليم الإلكتروني، والتعرف على مستجدات العصر في مجال التعليم عن بعد، والأخذ بتشريعات ولوائح تسهم في دعم العملية التعليمية بشكلها المعاصر، وزيادة الاستثمار في بناء مكتبات إلكترونية وبرامج ومناهج ومواد تعليمية إلكترونية، وكذلك العمل على بناء أنظمة معلومات قادرة علي إدارة عملية التعليم والتعليم الافتراضية.

لذا يحدد (محمد سعيد حمدان: ٢٠٠٧) متطلبات الجامعة الافتراضية بضرورة توفير بيئة إلكترونية متكاملة تشتمل علي:

١- بوابة إلكترونية آمنة قادرة علي التعامل مع عدة لغات قومية، علي أن تشمل كحد أدني اللغتين العربية والإنجليزية يتم من خلالها نشر الإرشادات والتعليمات ومتابعة الاستفسارات المتعلقة بشتي الأمور الأكاديمية، من خلال موقع البيانات والمعلومات العامة.

٢- مواقع إلكترونية: (Web Sites) بحيث يخصص موقع كل قسم أكاديمي يحتوي على بيانات مبوبة حول بنية القسم الأكاديمية، وأسماء أعضاء هيئة التدريس، وتخصصاتهم العلمية وأعداد الطلبة، والمناهج والمقررات الدراسية.

٣- بنية تحتية إلكترونية تحقق عناصر الاتصال بين أعضاء المجتمع الافتراضي المرتبطة بالتعليم الافتراضي والتي تشمل على الطلاب وأعضاء هيئة التدريس، والباحثين والأخصائيين المساندين

لهذا النوع من التعليم، والإداريين والمسئولين عن توفير وإتاحة المواد التكنولوجيـــة، إضـــافة إلى المساعدين الذين يقومون بدور الوسيط بين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس. ويتحقـــق ذلـــك الاتصال بين عناصر المجتمع الافتراضي من خلال عدة قنوات إلكترونية مثل:

- البريد الإلكتروني E-Mail
- خدمات التخاطب Chat Voice
- لوحة الإعلانات الإلكترونية Bulletin Board
- خدمة الندوات والمناقشة Forms, Discussion Group
- الاجتماعات والمناقشة Net Meeting Video Conferencing
- قواعد بيانات الأسئلة والإجابة التي ترتبط بالمواد التي تطرح بصورة متكررة Frequently Asked Questions
- محرك بث ثنائي اللغة في المواقع Search Engine
- خدمة التسجيل الإلكتروني
- خدمة تسديد الرسوم الإلكترونية

٤- نظام الإدارة إلكترونية: (Electronic Management) ويتم من خلاله تسجيل ومتابعة وإيصال كافة البيانات المطلوبة للطلبة وتزويد الجهات المعنية بالتقارير الدورية عن مدي تحصـــيل الطلبة ونتائج الامتحانات وتحديد نقاط ضعف الطلاب. [٣٥] ويحدد (ضياء الدين زاهر ٢٠٠٦) متطلبات تصميم نموذج التعليم الافتراضي في متطلبات مادية وإنسانية، وعلاقات وثقة افتراضية، وأدوات مساعدة وأدوات تخاطب وأساليب تعامل بين المشتركين، ومهـــام تدريبيـــة وتعليميـــة

وبرامج تحكم في سلوك العميل، وجميع هذه المتطلبات تقوم علي قاعدة بنية تكنولوجيا رقمية متطورة للوفاء بمتطلبات هذا النوع من التعلم. (٣٦)

ومما تقدم يتبين ضرورة توفير متطلبات الجامعة الافتراضية التي تتلخص في بنية تكنولوجية متقدمة في مجال الاتصال والمعلوماتية، وتوفير برامج تدريبية للكوادر الجامعية التي تقوم بتنفيذ تلك البرامج الإلكترونية، وتوفير الموارد واللازمة لجودة العملية التعليمية في الجامعة الافتراضية.

د) التحديات التي تواجهها الجامعة الافتراضية كنموذج للتعليم العالي عن بعد:

بالرغم من أهمية الجامعة الافتراضية في تحقيق مبدأ ديمقراطية التعليم من خلال تسهيل نشره والحصول عليه في الزمان والمكان والطريقة التي تتناسب مع طالبي التعليم الجامعي، وما تحققه الجامعة الافتراضية من إتاحة الفرصة التعليمية من خلال استثمار التقدم في مجال تكنولوجيا الاتصال في جيلها الثالث، المتمثل في الربط الشبكي العالمي، إلا أنها تعاني العديد من التحديات منها (٣٧).

١- ضعف البنية التحتية الإلكترونية في كثير من بلدان العالم وعدم قدرة اقتصاداتها على تأسيس مجتمعا افتراضيا مفتوحا بتقنيات تكنولوجية متقدمة.

٢- أن التعليم عبر الإنترنت والحاسوب يجعل الدارسين في عزلة عن المؤسسة الافتراضية التي ينتسبون إليها، وعدم خوضهم تجربة حقيقية للحياة الجامعية بكل ما فيها من أنشطة طلابية مباشرة، وتفاعل حي في مواقف حقيقية من خلال تنظيمات اجتماعية وثقافية وسياسية، والتفاعل المباشر مع الأساتذة خلال قاعات التدريس وقاعات البحث المختلفة، مما يعني فقدان حياة طبيعية لا توجد إلا من خلال حرم جامعي حقيقي.

٣- عدم قدرة الجامعات الافتراضية علي تحقيق تقدم سريع وملموس في مجال البحوث العلمية نظرا لافتقادها المختبرات والتجهيزات والموارد التي تمكن الدارس والباحث من التعامل في مناخ حقيق ألا من خلي شراكة وارتباط بين جامعات افتراضية وجامعات تقليدية.

٤- عدم الاعتراف الدولي بكثير من الشهادات التي تمنح لمنتسبي الجامعات الافتراضية بسبب عدم قدرة العديد من الجامعات الافتراضية علي تحقيق معايير الجودة والاعتماد الأكاديمي، إلا من خلال شراكة مع جامعات افتراضية عريقة معتمدة أو شراكة مع جامعات تقليدية معتمدة من هيئات اعتماد دولية معترف بها.

٥- عناصر المقاومة من داخل الجامعات التقليدية من قيادات وأعضاء هيئة التدريس بل وأحيانا الطلاب للتعليم الإلكتروني، الذي يمثل عصب الجامعة الافتراضية بكل أنماطها والاحتراف في تقديم مبررات تعوق التقدم نحو التوسع في التعليم الجامعي عن بعد.

٦- ما تزال كثير من بلدان العالم، وبخاصة العالم الثالث تعاني من انتشار الأمية الحاسوبية مما يعوق إتاحة هذا النوع من التعليم، مما يمثل ضغطا علي الأنماط التقليدية للتعليم الجامعي في هذه البلدان.

ويصنف (عبد البديع سالم: ٢٠٠٦) التحديات التي تواجه النظم التعليمية في الأخذ بصيغة الجامعة الافتراضية إلى تحديات المحتوي التعليمي من حيث التأليف الأكاديمي والأعداد الإلكتروني وآليات تداوله للدارسين، وتقويمه وتحديثه باستمرار، وتحديات تكنولوجيا الاتصال والمعلومات وتوفير الحاسبات والشبكات ونظم الوسائط المتعددة المستخدمة في عمليات التعليم والتعلم، وتحديات استراتيجيات التدريس المستخدمة إلكترونيا، وكذلك تحديات التنظيم الإلكتروني لعمليات إنتاج النماذج والوحدات التعليمية إلكترونيا لتسهيل تداولها بين المؤسسات التعليمية وطلاب التعليم عن بعد والتحكم في جميع العمليات التعليمية. (٣٨)

وتحدد بعض الدراسات (Antony: 2011)و(Wiliam: 2004) التحديات التي تعوق الأخذ والتوسع في التعليم الجامعي الافتراضي في ضعف إتقان الأساتذة لمهارات استخدام الوسائط، التكنولوجية في عملية التعليم والتعلم وتمسك المؤسسة التعليمية بأداء الأستاذ لمهامه التدريسية بالطرق التقليدية هذا بالإضافة إلى عوامل نفسيه أخري لدي الأساتذة تشكك في قدرة التعليم والتعلم الافتراضي علي القيام بالوظائف التعليمية للمؤسسات التعليمية التقليدية وضعف ترجمة الفصول الدراسية الافتراضية وبيئة منظومة التعليم الافتراضي إلى بيئة تحاكي بيئة التعليم والتعلم الواقعي، وهذا يتطلب أن يكون المعلم داعم وميسر لعملية تعليم وتعلم الطالب ومزود بمهارات التواصل والعرض والمناقشة من خلال وسائط التعليم الإلكتروني، وضعف قبول الطلاب عملية التعليم والتعلم دون وجود مواجهة وجها لوجه من المعلم في بيئة طبيعية واقعية وتواصل اجتماعي واقعي بين الطلاب والأساتذة، وهذا يتطلب البحث في تطوير طرق تحفيز الطلاب من خلال الأساليب التربوية الممتعة لجذب الطلاب للانخراط في هذا النوع من التعليم، وضعف التجهيزات والأدوات والأجهزة التكنولوجية المتقدمة التي تيسر وتفعل العمل في جميع مراحل وعناصر عملية التعليم والتعلم الافتراضي علي مستوي المؤسسة الجامعية وأعضاء الهيئة التدريسية والأخصائيين والطلاب، وضعف وضوح القوانين واللوائح والتشريعات التي تنظم التعاون والشراكة بين مؤسسات الجامعات الافتراضية وسبل الاستفادة من الخبرات الدولية في هذا المجال وضعف الاستثمارات اللازمة لتأسيس تعليم افتراضي يتوافر فيه معايير الجودة والمصداقية والاعتماد. (٣٩)

ومما سبق يتضح إن الجامعة الافتراضية على الرغم من الانتشار الواسع لمؤسساتها الإلكترونية إلا أنها تواجه العديد من الصعوبات والتحديات تتمثل معظمها في تحدي البنية التحتية الإلكترونية، وصعوبة التمويل، وتوفير الكوادر البشرية المتخصصة، إلى جانب عزلة الدارسين عن الحياة الجامعية

الحقيقية، بما فيها من تفاعلات حقيقية تؤثر بإيجابية في بناء الشخصية نفسيا واجتماعيا ومهنيا، بالإضافة إلى صعوبات وتحديات القوانين والتشريعات التي تؤسس تعاون وشراكة تحقق التكامل فيما بينها وتحقيق اعتماد المؤهلات العلمية والاعتراف الدولي بها.

المحور الثالث: واقع التعليم المفتوح بجامعة الزقازيق ومقترحات تطويره:

أ) واقع التعليم المفتوح بجامعة الزقازيق:

- **نشأة مركز التعليم المفتوح**

جامعة الزقازيق هي إحدى الجامعات المصرية، إذا ترجع بداية نشأتها باعتبارها فرعاً لجامعة عين شمس بالزقازيق في عام ١٩٦٩، وقد صدر القانون رقم (١٨) عام ١٩٧٤ بإنشاء جامعة الزقازيق، ومكونة من ست كليات كفرع من جامعة عين شمس وتوالت بعد وذلك إنشاء الكليات إلى أن وصل عدد كلياتها ومعاهدها إلى (٢٠) كلية ومعهد، بالإضافة إلى (٥٤) وحده ومركز ذات طابع خاص. وتعد جامعة الزقازيق هي الجامعة الأم لجامعة بنها والتي استقلت عام ٢٠٠٥، وقد أنشئ مركز التعليم المفتوح- أو التعليم عن بعد- بالقرار الوزاري رقم (٢٥٦١) بتاريخ ٢٠٠٧/٨/٢٧، بشأن تعديل اللائحة الداخلية لكلية التجارة بالجامعة، والخاص بإضافة الدرجات العملية التي تمنحها الكلية وفقا لنظام التعليم عن بعد. (٤٠)

ويتمثل نظام التعليم المفتوح- أو التعليم عن بعد- كما ورد في دليل إنشاء المركز في تسجيل الدارس لمقررات دراسية في إحدى البرامج التي يتيحها المركز، وتعلمها ذاتياً، وفقاً لنظام الساعات المتعمدة في مكان تواجه، وفي الوقت الذي يرغبه ويتميز نظام التعليم المفتوح بعدة سمات يمكن إيجازها في: (٤١)

١- يتم الاختبار وفقاً لبرامج دراسية تخدم قطاعات متعددة بالمجتمع وتلبي احتياجاته المتطورة والمتجددة، وليس وفقاً لمقررات دراسية يتم الاختيار لبرامج دراسية يتم الاختيار من بينها، للمساهمة في ربط الجامعة بالمجتمع.

٢- تصميم وإعداد المقررات الدراسية داخل كل برنامج، بما يحقق أهداف البرنامج وفلسفته ومسايرة التطورات العلمية والتكنولوجية المتسارعة.

٣- روعي في إعداد البرامج الدراسية التركيز علي الجوانب التطبيقية والعلمية، بما يلبي احتياجات الدارسين والعاملين في القطاعات المختلفة.

- **برامج التعليم المفتوح بجامعة الزقازيق:**

يتم طرح برامج التعليم الجامعي المفتوح في مجال العلوم التجارية بكلية التجارة، والعلوم القانونية بكلية الحقوق، والعلوم الزراعية بكلية الزراعة، ومجموع برامج الآداب بكلية الآداب ويأتي تفضيل ذلك فيما يلي: (٤٢)

١- برامج التعليم المفتوح التجاري (كلية التجارة)

وبلغ عدد برامجها ستة برامج هي:

- مهارات التسويق.
- المحاسبة الإدارية ومحاسبة التكاليف.
- المحاسبة الحكومية ومحاسبة الضرائب.
- اقتصاديات أسواق النقد والبورصات.
- التصدير والتجارة الدولية.
- التخلي الإحصائي واتخاذ القرارات.

وتسير نظام الدراسة بهذه البرامج بنظام الساعات المعتمدة، ويبلغ عدد الساعات المعتمدة (١٤٤) ساعة لكل برنامج من هذه البرامج، تمثل (٤٨) مقررا دراسيا، وتكلفة كل مقرر دراسي (١٥٠) جنيها مصريا للطلاب المصريين. و(١٠٠) جنيها إسترليني، وتتضمن الدراسة في كل برنامج مقررات إجبارية وأخري اختيارية.

ويستطيع الدارس أن يسجل في عدد من المقررات لا تقل عدد ساعاتها (٩) ساعات معتمدة ولا يزيد عن (١٨) ساعة معتمدة في فصل دراسي، ويعين لكل مجموعة من الدارسين في كل برنامج مرشداً اكاديميا لتوجيه الطلاب في تسجيل المقررات. (٤٣)

٢- برنامج التعليم المفتوح القانوني (كلية الحقوق):

بدأ القبول في برنامج التعليم المفتوح القانوني بكلية الحقوق بداية من عام ٢٠٠٨ بقرار وزاري رقم (٣٠٦٨) بتاريخ ٢٠٠٨/٩/٢٨ بتعديل اللائحة الداخلية لكية الحقوق بالجامعة في مادة (٢)، تمنح جامعة الزقازيق بناءاً علي طلب مجلس كلية الحقوق درجة الليسانس في التعليم القانوني طبقا لنظام التعليم المفتوح. (٤٤)

- **أهداف التعليم القانوني بنظام التعليم المفتوح:**

ويهدف التعليم المفتوح شعبة التعليم القانوني إلى تحقيق تقديم خدمة تعليمية جيدة تلبي احتياجات سوق العمل في المجالات القانونية والمالية، وتعميق نظام التعلم الذاتي والتعليم عن بعد لكي يتلاءم مع كافة ظروف المتلقين للخدمة التعليمية، وتحقيق استثمارات مع كافة ظروف المتلقين للخدمة التعليمية، وتحقيق استثمارات وموارد لتحسين أداء العملية التعليمة من خلال علميات تسويق هذا النوع من التعليم، وتسير الدراسة في البرنامج بنظام الساعات المعتمدة ويحصل الدارسون علي ليسانس الحقوق بموجب نجاحه في عدد ساعات (١٣٨) ساعة معتمدة،

تشمل على عدد (١٨) ساعة معتمدة بنسبة ١٢% كمتطلبات للجامعة، وعدد (١٠٨) ساعة معتمدة بنسبة ٨٠% للمقررات الإجبارية بالكلية وعدد ساعة (١٢) ساعة معتمدة بنسبة ٨% للمقررات الاختيارية. ويجوز للطالب التسجيل بحد أدني (٩) ساعات معتمدة ولا يزيد عن (١٨) ساعة معتمدة في الفصل الدراسي الواحد، ويعين لكل مجموعة من الطلاب مرشد أكاديمي لتوجيه الطلاب في عمليات التسجيل والحذف والإضافة للمقررات الدراسية. (٤٥)

٣- برنامج كلية الآداب في التعليم المفتوح:

بدأ تنفيذ برنامج التعليم المفتوح في تخصصات كليات الآداب في عدد (٨) برامج دراسية في ٢٠٠٩/٧/١ بموجب برنامج شراكة بين جامعة عين شمس "طرف أول" وجامعة الزقازيق "طرف ثاني" علي اعتبار الطرف الأول هو صاحب طرح البرنامج، والبرامج التابعة له، والطرف الثاني منفذ لهذه البرامج في جامعته، حيث تقوم كلية الآداب بتنفيذ هذه البرامج وهي كالتالي:

- برنامج الآثار المصرية
- برنامج الآثار اليونانية
- برنامج الآثار الإسلامية
- برنامج السياحة
- برنامج الإرشاد السياحي
- برنامج الفنادق
- برنامج التنمية الاجتماعية
- برنامج التخطيط الاجتماعي

يختار الدارس برنامج من ضمن البرامج السابقة بواقع (١٠٨) ساعة معتمدة منها مواد أساسية ومواد متطلبات للمقررات الأساسية، ومنها مواد اختيارية، هذا بالإضافة إلى التدريب الميداني حسب نوع البرنامج ومدته أربعة أشهر، ويعد اجتياز التدريب العملي شرطا للتخرج. (٤٦)

٤- برنامج التعليم الجامعي المفتوح في العلوم الزراعية:

بدئ تنفيذ برنامج التعليم الجامعي المفتوح في العلوم الزراعية في ٢٠٠٩/٧/١ بموجب شراكة بين جامعة عين شمس "كطرف أول" طارح للبرنامج وجامعة الزقازيق (كلية الزراعة) منفذ للبرنامج، وتسير الدراسة في هذا البرنامج بنظام الساعات المتعمدة بأجمالي (١٥٣) ساعة معتمدة بالإضافة إلى التدريب العملي خلال المستوي الثالث والرابع، ولا يتم التخرج إلا باجتياز هذا التدريب، ولكن يحتسب ضمن المجموع التراكمي، هذا إلى جانب مشروع التخرج كمقرر مستمر طوال المستوي الرابع ويعد ضمن جملة الساعات المعتمدة بواقع (ثلاث ساعات). (٤٧)

- **شروط القبول ببرامج التعليم المفتوح بجامعة الزقازيق**

للتعليم الجامعي المفتوح بجامعة الزقازيق لائحة قبول خاصة به، ويشترط للالتحاق بأحدي برامج التعليم المفتوح أن يكون المتقدم حاصلا علي الثانوية العامة أو ما يعادلها من شهادات الدول العربية والأجنبية، وكذلك الثانوية الأزهرية، ويعني هذا قبول الطلاب الحاصلين علي شهادات الدبلومات الفنية، زراعية، وصناعية، وتجارية، وتمريض، وفوق المتوسطة كذلك، كما يجوز قبول الطلاب الحاصلين علي الشهادات العليا للالتحاق بأحدي برامج التعليم المفتوح ولا تتقيد بالسن.

وهي تشترط مرور خمس سنوات لحملة شهادة الثانوية الفنية، وثلاث سنوات لحملة شهادة المعاهد الفنية فوق المتوسطة، ويتم التقديم والالتحاق من خلال مواعيد معلنة من إدارة المركز داخل الحرم الجامعي، أو من خلال وكلاء معتمدين في الدول العربية. وتكون المصروفات الدراسية عبارة

عن (١٥٠) جنيها مصريا لدارس المصري والوافد (١٠٠) جنية إسترليني، عن كل مقرر دراسي يتم التسجيل فيه من خلال فترة الدراسة بالبرنامج شاملاً كلفة الكتب والمادة الإلكترونية المسجلة، ويتقدم الطلاب للامتحان بناء على الساعات المعتمدة المسجلة خلال فصلين دارسين وتؤدي الامتحانات بلجان داخل مقار الكليات. (٤٨)

- **الدرجة العلمية التي يمنحها التعليم المفتوح بجامعة الزقازيق**

الدرجة العلمية التي يمنحها التعليم المفتوح بالجامعة درجة البكالوريوس في العلوم التجارية من كلية التجارة، والبكالوريوس في العلوم الزراعية من كلية الزراعة، ودرجة الليسانس في القانون من كلية الحقوق، وليسانس الآداب من كلية الآداب، باعتبار أن المراكز تتبع كليات جامعية وجامعة خاضعة لقانون تنظيم الجامعات وتعديلاته، وهي نفس الدرجة العلمية التي يحصل عليها الدارس في التعليم النظامي. (٤٩)

- **طرق التدريس في برامج التعليم المفتوح**

يمكن للراغبين من الطلاب حضور محاضرات أيام الجمعة والسبت في تخصصاتهم والبرامج الملتحقين بها في الكليات المنفذة وتعتمد طريقة التدريس على المحاضرة، وكتب المقررات الدراسية التي يسجل فيها الطالب، وأسطوانات CD للمقررات الدراسية في بعض التخصصات لمن لم تمكنه ظروفه من عدم الحضور للكلية. ويقوم بالتدريس أعضاء هيئة التدريس بالجامعة حسب نوع البرنامج والتخصص. (٥٠)

- **تطور أعداد الطلاب في التعليم الجامعي المفتوح بجامعة الزقازيق:** (٤٣)

يزداد إعداد المقيدين ببرامج التعليم المفتوح باستمرار حيث بلغ إعداد المقيدين بالبرامج التجارية في العام الدراسي ٢٠٠٧/٢٠٠٨ (١٢٢٧) طالبا في حين بلغ إعداد المقيدين في العام الدراسي ٢٠١٠/٢٠١١ (٥٩٠٥) طالبا، وبلغ أجمالي القيد في الأربع سنوات (١٣٩٨٧) طالبا.

في حين أجمالي القيد في شعبة القانون (٣٤٧٢) طالبا، وفي برنامج الآداب (١٥٨٩) طالبا، والشعبة الزراعية (٣٣٠) طالبا. (٥١)

ويلاحظ زيادة الطلب علي التعليم المفتوح بجامعة الزقازيق وسوف يستمر في الزيادة نظرا لقبول الطلاب في التعليم المفتوح من خلال مكتب تنسيق الجامعات في العام الدراسي ٢٠١١/٢٠١٢.

- **ملاحظات نقدية حول التعليم الجامعي المفتوح بجامعة الزقازيق:**

١) أن التعليم الجامعي المفتوح بجامعة الزقازيق هو صورة متكررة من البرامج الدراسية التي تقدمها كليات التجارة والحقوق والآداب والزراعة.

٢) أنه نمط تعليمي يحاكي نظام الانتساب والانتساب الموجه في التعليم الجامعي التقليدي، وبخاصة انه في العام الدراسي الحالي أصبح يتم القبول في التعليم المفتوح من خلال مكتب التنسيق من طلاب الثانوية العامة.

٣) نظام القبول لازال به قيود تحد من التحاق الطلاب بأحد برامجه حيث يشترط مرور خمس سنوات لخريجي التعليم الثانوي الفني، وثلاث سنوات للتعليم الفني فوق المتوسط، مما يمثل عائقا أمام من تسمح ظروفه بالتسجيل في التعليم المفتوح.

٤) تعتمد نظم القبول والتدريس والامتحانات على نظام التعليم التقليدي حيث يوجد مركز للقبول داخل الحرم الجامعي ، حسب نوع البرنامج والتخصص، وتعتمد الدراسة على نظام المحاضرات في أيام العطلة الأسبوعية (الجمعة والسبت) كما تتم الامتحانات داخل الحرم الجامعي بصورة تقليدية، ويتحتم على الطلاب الحضور إلى مقر الجامعة لتأدية الامتحان بصورة ورقية ونظامية.

٥) يعد التعليم الجامعي المفتوح في جامعة الزقازيق موردا هاما من موارد الجامعة حيث بلغت إيرادات المركز ١٤٣٧١١٦٥ جنيها مصريا حتى ٢٠١٠/١٢/٣٠ وجملة الإيرادات بالعملة الأجنبية ٦٩٧٠٨٩ جنيها إسترليني و ٧٨٦٦١ دولار أمريكي. (٥٢)

وتعد هذه الإيرادات استثمارات للجامعة إلا أنها لا تنفق في توفير بيئة إلكترونية تحقق خصائص التعليم عن بعد.

ب) نحو جامعة افتراضية للتعليم المفتوح بجامعة الزقازيق "نتائج ومقترحات التطوير"

النتائج:

خلص البحث إلى مجموعة من النتائج تتمثل في:

١- التداخل بين المفاهيم والمصطلحات حول التعليم الجامعي المفتوح، والتعليم عن بعد، والتعليم الإلكتروني، والجامعة الافتراضية، في محورها الأول، وتوصلت إلي أن صيغة الجامعة الافتراضية بأنماطها المختلفة هي الصيغة العصرية التي تتواكب مع طبيعة العصر وظروف سوق العمل المتغيرة والتطور الهائل في تقنيات الاتصال والتعليم والتعلم من خلال الشبكة الإلكترونية "الإنترنت" ووسائطها المختلفة.

٢- أن الجامعة الافتراضية بما يميزها من خصائص، وما يرتبط بها من مقومات هي الصيغة المثلي للتعليم عن بعد، وتحقيقا لمبدأ ديمقراطية التعليم وإتاحة التعليم الجامعي لكل من يطلبه حسب ظروف الزمان، والمكان، وطبيعة العمل، تحقيقا لمبدأ التعليم للجميع والتعليم المستمر.

٣- يبقي تأسيس وتطوير تعليم جامعي عن بعد في صيغة الجامعة الافتراضية مرهون بتوفير متطلبات هذا النوع من التعليم والتغلب علي التحديات التي تعوق تحقيقه.

٤- إن إنشاء مركز التعليم الجامعي المفتوح (عن بعد) كما وردت تسميته في استراتيجية تطوير جامعة الزقازيق، لم يختلف في الكثير من خصائصه عن البرامج الدراسية في التعليم الجامعي التقليدي، مثل صيغ التعليم الجامعي نظام الانتساب، والانتساب الموجة، حيث يرتبط المتعلم بالحرم الجامعي التحاقا وتدريسا وتقييما، مع عدم التقيد بشروط السن والانتظام في الدراسة. (٥٣)

٥- إن صيغة التعليم المفتوح الذي تتبناها الجامعة، ومركز التعليم المفتوح صيغة تقليدية ترتبط بالحرم الجامعي من حيث الالتحاق، والتدريس، والتقييم، والامتحانات، وهذا يخالف فلسفة أنشاء هذا النوع من التعليم، ولم يحدث تطور في انتقاله من النمط التقليدي في التعليم الجامعي إلى النمط الإلكتروني الافتراضي، علي الرغم من الإيرادات التي حققتها صيغة التعليم المفتوح بالجامعة وبقي على نمطه التقليدي، وكان يمكن الاستفادة من هذه الإيرادات في تطويره والانتقال به تدريجيا إلى تعليم إلكتروني.

٦- ضرورة الانتقال من الصيغة التقليدية الحالية إلى صيغة التعليم الجامعي الافتراضي، واستثمار موارد الجامعة في تطوير البنية الإلكترونية للمركز حتى يمكن إن يطور الأداء والجودة التعليمية بالمركز.

مقترحات التطوير:

١- ضرورة تبني الجامعة خطة استراتيجية واضحة للأخذ بصيغة التعليم الإلكتروني كصيغة عصرية للتعليم عن بعد، وإحلاله تدريجيا كبديل أو كمكمل للنمط التقليدي.

٢- تخصيص الميزانيات التي تلبي تحقيق متطلبات الجامعة الافتراضية، وتطوير برمجيات وتطبيقات التعليم الإلكتروني، بما في ذلك المقررات الإلكترونية، وتفعيل دور الهيئات المهنية المتخصصة في تعزيز إجراءات ضبط جودة برامج التعليم الإلكتروني، والتعليم عن بعد.

٣- تأسيس بنية تحية تشتمل على توفير ربط شبكي مناسب وكذلك توفير قاعدة إلكترونية شبكية تحقق متطلبات ومقومات الجامعة الافتراضية في المجال الأكاديمي والمهني والتعلم مدي الحياة.

٤- تقليص البنية الفيزيقية التقليدية للتعليم الجامعي عن بعد، والتوسع في البيئة الافتراضية، وتطوير آليات القبول والتسجيل والتدريس والتقييم ليتم في بيئة افتراضية الإلكترونية تتوافر بها شروط جودة الأداء الأكاديمي والمهني.

٥- توفير برامج تدريبية متخصصة في التعليم الإلكتروني لأعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم تضمن تعاملهم مع برامج التعليم عن بعد الافتراضية بكفاءة عالية.

٦- توفير مجتمع افتراضي إلكتروني يتضمن الفئات المرتبطة بالتعليم الافتراضي، والتي تشتمل على الطلاب، وأعضاء هيئة التدريس ،والفنيون، والأخصائيون المساندون لهذا النوع من التعليم، والإداريون المسئولون عن إدارة إتاحة المواد التكنولوجية، بالإضافة إلى المساعدين الذين يقومون بدور الوسيط بين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس إلكترونيا.

٧- الارتباط والتكامل بين الجامعات الافتراضية علي المستوي القومي والعربي لتبادل الخبرات في تطوير التعليم عن بعد إلكترونيا.

٨- عقد شراكات بين جامعة الزقازيق وبعض الجامعات الافتراضية الوطنية والقومية والدولية ذات الخبرة العالية في مجال التعليم الجامعي الإلكتروني، لتقديم الدعم لها ولضمان الاعتماد الدولي للمؤهلات التي تمنحها الجامعة الافتراضية المقترحة.

المراجع

١- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي: تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام ٢٠٠٩، تحديات أمن الإنسان في البلدان العربية، المكتب الإقليمي للدول العربية، ٢٠٠٩، ص ١١.

٢- حسين بشير محمود: حول التعليم الجامعي "رؤية تحليلية"، المؤتمر القومي السنوي الرابع عشر، العربي السادس، آفاق جديدة في التعليم الجامعي العربي، مركز تطوير التعليم الجامعي، جامعة عين شمس ٢٥-٢٦ نوفمبر ٢٠٠٧، ص ص ٦٦-٨٤.

٣- وزارة التعليم العالي: مشروع الخطة الاستراتيجية لتطوير منظومة التعليم العالي، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر القومي للتعليم العالي، الفترة ١٣-١٤ فبراير، وزارة التعليم العالي، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٥٢.

٤- لمزيد من التفاصيل يراجع:

- بحوث المؤتمر السنوي الثاني لمركز التعليم المفتوح بجامعة عين شمس: التخطيط الاستراتيجي للتعليم المفتوح والإلكتروني "إطارا للتميز" دار ضيافة جامعة عين شمس، القاهرة ٢٨-٢٨ مايو، ٢٠٠٦.
- بحوث الندوة العلمية الأولي لقسم التربية المقارنة: نظم التعليم العالي الافتراضي، بكلية التربية، جامعة كفر الشيخ، في ٢٠٠٩/٤/٢٩.

5- Jalo Peanu, M; The Internet In Education: "The Past, the Present and Hope Fully, the Tuture" in Nistor, N. etal (eds.); To word the virlual Universits (International

respectives), Information age. Publishing inc, M.S.A, 2003 – pp. 23-24.

٦- عبد الجواد السيد بكر: التعليم الإلكتروني كأحد صيغ التعليم عن بعد، نظم التعليم العالي الافتراضي، الندوة العلمية الأولي لقسم التربية المقارنة والإدارة التعليمية، كلية التربية، جامعة كفر الشيخ، في ٢٠٠٩/٤/٢٩، ص ص ٢٤٠-٢٤١.

7- Mank, D; Using, Aata Mining for E-Learning, Mc Graw Hill, New York, 2005. p. 10-13.

٨- نجوي يوسف جمال الدين :حقوق وواجبات الدراس الإلكتروني في العصر الرقمي "رؤية تحليلية" ضمن بحوث المؤتمر الدولي الأول للتعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد، المركز الوطني للتعلم الإلكتروني والتعلم عن بعد "خلال الفترة من ١٦-١٨ مارس ٢٠٠٩، الرياض، ص ص١-٢٨.

9- Liyosh, et, als. (ed); Opening up Education- The collective advancement through open technology, open content, and open knowledge, The Carnegie foundation for the advancement of teaching, Sanford, 2008, pp1-6

10- Brooks, J. ; Beyond Teaching and Learning Paradigms: Trekkingin to The Virtual University. Teaching Sociology, Vol. 27. 1997.

11- Aoki, K. et al; A Typology for Distance Education - Tool for Strategic Planning , Ed-media & Ed-Telecom 98, ED: 4208, 1998..

١٢- نبيل علي: تقانة المعلومات والثقافة- رؤية عربية، دار العين للنشر، ديسمبر ٢٠٠٦، ص ص ٧٠-٧٢.

١٣- أحمد محمد روحي: نحو مبادرة عربية للجامعة الافتراضية في ضوء النموذج الدولي والإقليمي، المؤتمر العلمي السنوي ١٦ للجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية والمؤتمر السنوي الأول لكلية التربية ببورسعيد "التعليم من بعد في الوطن العربي الواقع والمأمول"، ٢٦-٢٧ يناير ٢٠٠٨، ص ٢٠٧.

١٤- عبد التواب عبد اللاه عبد التواب، الجامعة الافتراضية كصيغة جديدة للتعليم عن بعد. ورقة بحثية مقدمة إلى ندوة "أنماط التعليم الحديثة"، جامعة السلطان قابوس واتحاد الجامعات العربية، ١٨-٢٠ مايو ٢٠٠٣، ص٩

١٥- مهدي محمد القصاص: الجامعة الافتراضية ومستقبل التعليم الجامعي، مؤتمر "التعليم الجامعي بين الوضع الراهن وثقافة التغيير، مركز الدراسات الإنسانية وخدمة البيئة، كلية الآداب، جامعة بنها، ١٢-١٤ أبريل ٢٠٠٩، ص٩.

16- Studies in the Context of the E-learning Initiative; Virtual Models of European Universities (Lot 1) Draft Final Report to the EU Commission, DG Education & Culture, February, 2004, p. 5.

١٧- السعيد سعيد بدير سليمان: التعليم الإلكتروني كأحد صيغ التعليم عن بعد، نظم التعليم العالي الافتراضي، الندوة العلمية الأولي لقسم التربية المقارنة والإدارة التعليمية، كلية التربية، جامعة كفر الشيخ، في ٢٠٠٩/٤/٢٩، ص ص ٢٦٣-٢٧٦.

١٨- حسن مظهر الرزو: الجامعة الافتراضية العربية الموحدة، مجلة علوم إنسانية، العدد (٣٠) السنة الرابعة، الكويت، ٢٠٠٦، ص ٤٢.

١٩- فرانك نيومان وآخرون: مستقبل التعليم العالي: الشعارات والواقع ومخاطر السوق ترجمة: وليد شحاته ومراجعة: محمد حواء، العبيكان للنشر/ الرياض، ٢٠١٠، ص ص ٣١٢-٣١٣.

20- Olsen, J.; Is virtual Education for Real? Technologyia, (January _ February), 2000. p.p, 8-10.

21- International Virtual university (M.K). 2009. At: http://www.ivu.org.uklarabic: 25-5-2011.

٢٢- سارة إبراهيم العريني : نموذج مقترح للتعليم عن بعد في المملكة العربية السعودية في ضوء تجربة الجامعة البريطانية المفتوحة والجامعة الماليزية المفتوحة والجامعة العربية المفتوحة، المؤتمر الدولي الأول للتعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد ١٩-٢١/٣/١٤٣٠هـ، الرياض.

٢٣- نبيل سعد خليل: المنظومة التعليمية بين التقليدية والافتراضية، المؤتمر العلمي السنوي السادس عشر للجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية، والمؤتمر السنوي الأول لكلية التربية ببورسعيد "التعليم من بعد في الوطن العربي الواقع والمأمول" ، ٢٦-٢٧ يناير ٢٠٠٨، ص ص ٩٥-٩٦.

٢٤- جمال علي الدهشان: الجامعة الافتراضية أحد الأنماط الجديدة في التعليم الجامعي، المؤتمر القومي السنوي الربع عشر، العربي السادس، أفاق جديدة في التعليم الجامعي العربي ٢٥-٢٦ نوفمبر ٢٠٠٧، مركز تطوير التعليم الجامعي- جامعة عين شمس، القاهرة، ص ص ١٧-٦٣.

٢٥- محمد سعيد حمدان: التجارب الدولية والعربية في مجال التعليم الإلكتروني الجامعي "بحث مقدم إلى المؤتمر السنوي الثالث التعليم عن بعد ومجتمع المعرفة، متطلبات الجودة واستراتيجيات التطوير، ٢٠٠٧، ص٩.

٢٦- فرحات فرج فرحات: التعليم عن بعد: الإمكانات والتحديات في العالم العربي، ضمن أبحاث ودراسات مؤتمر التعليم الإلكتروني وعصر المعرفة، المؤتمر العلمي الثاني عشر لنظم المعلومات وتكنولوجيا الحاسبات، الجمعية المصرية لنظم المعلومات وتكنولوجيا الحاسبات، مركز البحوث الإدارية بأكاديمية السادات للعلوم الإدارية، القاهرة ١٥-١٧ فبراير، ٢٠٠٥، ص ص ١٩٨-١٩٩.

٢٧- فاطمة عبد القادر حسين بهنسي: متطلبات نجاح الجامعة الافتراضية المصرية في ضوء التحليل المقارن لممارسات بعض الدول، نظم التعليم العالي الافتراضي، الندوة العلمية الأولي لقسم التربية المقارنة والإدارة التعليمية، كلية التربية، جامعة كفر الشيخ، في ٢٠٠٩/٤/٣٠، ص ص ١٥٧-١٥٨

28- Ron Chepesiuk; Internet College: The Virtual Classroom Challenge, Information Technology, at: www.jstor.org/stable/25634878.

٢٩- بدر الصالح، التعليم الجامعي الافتراضي دراسة مقارنة لجامعات عربية وأجنبية افتراضية مختارة، مجلة كليات المعلمين العلوم التربوية، مج ٧، ع ١، مارس ٢٠٠٧، ص ص ٢٢-٢٣.

30- Foster, J; Virtual Universities- Institutional Issues for Information Professionals, Main Articles, 2000 Ariadne Issue, 25 .

31- Kerka, S.; Virtual Learning: The Good, The Bad, and The Ugly, Trends and Issues Alert, ERIC Publication (071), 2000, ED :437554,.

٣٢- توني باتس: التكنولوجيا والتعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد، ترجمة: طوني فريد: العبيكان، ط١، الرياض، ٢٠٠٧.

٣٣- محمد سيد أبو السعود جمعه : تطوير التعليم ودوره في بناء اقتصاد المعرفة المؤتمر الدولي الأول للتعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد ، المركز الوطني للتعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد، وزارة التعليم العالي، المملكة العربية السعودية، الفترة من ١٦-١٨ مارس ٢٠٠٩، ص ١١.

٣٤- الغريب زاهر إسماعيل: إنشاء الجامعات الإلكترونية مع نموذج لتطبيق الكليات الإلكترونية خطة مستقبلية مؤتمر التخطيط الاستراتيجي للتعليم المفتوح والإلكتروني: إطار للتميز، مركز التعليم المفتوح لجامعة عين شمس، دار الضيافة، الفترة من ٢٧-٢٨ مايو ٢٠٠٦، ص ٩-١١.

٣٥- محمد سعيد حمدان: مرجع سابق، ص ص ٨-٩.

٣٦- ضياء الدين زاهر: التكنولوجيا الرقمية وتأثيرها في تجديد النظم التعليمية مؤتمر المعلوماتية والقدرة التنافسية للتعليم المفتوح- رؤي عربية تنموية، مركز التعليم المفتوح، جامعة عين شمس، الفترة من ٢٦-٢٨ أبريل ٢٠٠٥، ص ص ٥٠٤-٥١٤.

٣٧- لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى:

- أحمد أبو زيد: الجامعات الافتراضية، مجلة العربي، العدد (٦٠٣)، وزارة الإعلام، الكويت، ٢٠٠٩، ص ص ٢٦- ٣٠.

- Rosenblit, Sarah ; Virlual Universities: current Model & Future Trends,Higher Education in Europe, Vol. xxvi, No(4).2001. 1-4.

- Dolence, M, G ; Virtual University Index. at: http//at:WWW.mgddence.Com/tours/Virtual.h tm:

- Van Dusen, G. C: The Virtual comps: Technology and Reform in Higher Education. Eric Digest, ED 41282815, 2000.

٣٨- عبد البديع محمد سالم: التعليم العالي في عصر العولمة وتكنولوجيا المعلومات الذكية، مؤتمر التخطيط الاستراتيجي للتعليم المفتوح والإلكتروني اطار للتميز، مرجع سابق، ص ص ٢-٣.

39- Look:

-Antony .D, Susan(Ed);The Virtual University and E-Learning ,Models and messages , Lessons From Case Studies, Unesco ,2011, pp 1-10.

- William, H.D et al An Ecology of Constraints on e-Learning in Higher Education:The Case of aVirtual Learning Environment, Carfax publishing Taylor&Francis,Prometheus, vol.22, No.2, June 2004, pp: 131-149 .

٤٠- جامعة الزقازيق: دليل دراسة ببرنامج التعليم المفتوح، ٢٠٠٧، ص ص ١-٣.

٤١- المرجع السابق، ص ص ١-٣.

٤٢- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي: قرار وزاري رقم (٢٥٦١)، بتاريخ ٢٠٠٧/٨/٢٧ بشأن تعديل اللائحة الداخلية لكلية التجارة بإضافة الدرجات العلمية في العلوم التجارية بنظام التعليم المفتوح.

٤٣- جامعة الزقازيق، مركز التعليم المفتوح، وثيقة برامج العلوم التجارية بنظام التعليم المفتوح وهو متضمن أيضا باللائحة الداخلية لكلية التجارة المعدلة لسنة ٢٠٠٧.

٤٤- ج.م.ع، وزير التعليم العالي والدولة للبحث العلمي: قرار وزاري رقم (٣٠٦٨) بتاريخ ٢٠٠٨/٩/٢٨، بشأن تعديل اللائحة الداخلية لكلية الحقوق- جامعة الزقازيق وذلك بإضافة شعبة التعليم القانوني طبقا لنظام التعليم المفتوح.

٤٥- جامعة الزقازيق، مركز التعليم المفتوح لكلية الحقوق: اللائحة الداخلية للحصول على درجة الليسانس في التعليم القانوني، ٢٠٠٨، ص ص٥-٧.

٤٦- جامعة الزقازيق، مركز التعليم المفتوح: وثيقة برامج كلية الآداب تعليم مفتوح، ٢٠٠٩.

٤٧- جامعة الزقازيق، مركز التعليم المفتوح: وثيقة برامج كلية الزراعة تعليم مفتوح، ٢٠٠٩

٤٨- جامعة الزقازيق، مركز التعليم المفتوح: دليل الدراسة ببرنامج التعليم المفتوح، مرجع سابق.

٤٩- المرجع السابق.

٥٠- المرجع السابق.

٥١- جامعة الزقازيق، مركز التعليم المفتوح: تقرير مالي وأداري عن إيرادات المركز منذ نشـــأته مقارنة مع أعداد الطلاب، ٢٠١١.

٥٢- المرجع السابق

٥٣- جامعة الزقازيق: وثيقة استراتيجية تطوير جامعة الزقازيق، يونيـــو، ٢٠٠٥، ص ص ٣٠-٥٧.